الهُوية الإسلامية

موضوعنا اليوم عن {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠) } [الأنفال: ٦٠، ٦١]

هذا أمر من الله تعالى لكل الأمة أن تجتمع وتتكاتف وتعد لأعداء الله ما استطاعوا من قوة إيمانية وعسكرية وعلمية واقتصادية وبشرية وغيرها من القوى التي ترهب منا أعداء الله وتعيد للأمة الإسلامية أمجادها.

وسوف نتوقف مع جانب واحد أرى أنه فيه جانب كبير من الخلل بل هو أساس ما نحن فيه من انهزامية وتسلط للعدو علينا

سوف أتوقف مع جانب من القوة الإيمانية وهو أساس لتحقق باقي الجوانب.

هذا الجانب فيه تقصير شديد من المجتمع الكبير والمجتمع الصغير كالمدرسة والأسرة والأب والأم وحتى من الأبناء .

أنه الهُوية الإسلامية

الهُوية هي: حقيقة الشخص التي تميزه عن غيره.

فالهوية هي المفهوم الذي يكون عليه الفرد من فكره وسلوكه اللذين يصدران عنه، من حيث مرجعهما الاعتقادي والاجتماعي، وبهذه الهوية يتميز الفرد، ويكون له طابعه الخاص.

مثلا زي القساوسة والصليب يدل على هويته والزنار يدل على الهوية واللحية تدل على الرجولة وهكذا فتصرفاتك وأفكارك هي التي تدل علة هويتك.

والإنسان يحمل ما نسميها ببطاقة الهوية أو البطاقة الشخصية التي فيها: اسم هذا الشخص، وأنه -مثلاً- مسلم، يعمل كذا، وسنه كذا، ومولود في كذا، ويعيش في بلدة كذا، وهكذا، وإن كانت البطاقة الشخصية تحتوي فقط على بعض البيانات المحددة. وقد تكون دون حقيقة هذا المضمون فيكون الشخص مسلم اسما وهو أبعد ما يكون عن تطبيق تعاليم الإسلام .

وكلما توافقت هوية الفرد مع هوية المجتمع كلما تعمق إحساسه بالانتماء لهذا المجتمع واعتزازه به، أما إذا تصادمتا فهناك تكون أزمة الهوية وأزمة الاغتراب، وإلى معناها أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء) وفي بعض الروايات (قيل: من الغرباء؟ فقال: أناس قليل في أناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم).

قضية الهوية قضية كبيرة وهي معترك الحروب بين الأمم إلا اننا سوف نتناول منها ما له علاقة بموضوعنا اليوم وهو جهاد العدو والإعداد له.

@@ سلفنا الصالح تربوا في مدرسة النبي صلى الله عليه وسلم وتعلموا منه الحفاظ على الهوية الإسلامية والاعتزاز بها:

لقد عاشوا في الحبشة سنين لكن ماذا كانوا يفعلون؟ هل ذهبوا في المجتمع الحبشي؟ هل ذهبوا في ذلك الدين النصراني المسيطر هناك؟

كلا.

بل لقد دعوا ملكهم إلى الإسلام فأسلم، أسلم النجاشي، وأسلم بعض من معه، وبقيت الأكثرية على الكفر.

لقد كان الصحابة في غاية المحافظة على أنفسهم وهم جالية لم يذوبوا، ولما رجعوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم صاروا يقصون عليه ما رأوا ليصحح لهم، ويبين الأحكام، فتقول له المرأة المسلمة عن كنيسة بأرض الحبشة رأت فيها تصاوير، صور لمريم وعيسى، والنبي صلى الله عليه وسلم يصحح: فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة [رواه البخاري: ٤٢٧، ومسلم: ٥٢٨] هؤلاء الذين صوروا صور الصالحين في كنائسهم ووضعوها، صوروا الأنبياء في كنائسهم وعبدوهم من دون الله، وعظموهم، ورفعوهم فوق المنزلة التي أنزلهم الله إياها.

كان المسلمون يدخلون البلاد يرون مراحيض باتجاه القبلة، يقولون: "كنا ننحرف ونستغفر الله" [رواه البخاري: ٣٩٤، ومسلم: ٢٦٤].

لما فتح الصحابة بعض البلاد وجدوا فيها حمامات عامة استعملوها لكن لم يدخلوا نسائهم فيها؛ لأن عندهم نصوص من النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله اليوم الآخر لا يدخل حليلته الحمام [رواه الترمذي: ٢٨٠١، وأحمد: ١٤٦٥١، وقال محققو المسند: "حسن لغيره"] لكثرة ما يحصل في الحمامات من انكشاف العورات أو الاختلاط، ولذلك نهى عن إدخال النساء إليها.

@@ على العكس تماما لما أرسل طه حسين وقاسم امين ورفاعة الطهطاوي وقاسم امين لفرنسا رجعوا لنا بالتغريب وعملوا على إلغاء الحجاب وخروج المرأة للعمل.

@@ الآن نحن غالنا تخلي عن هذه الهوية في حين أن العدو يحارب عن عقيدة.

@تمسك اليهود بهويتهم الدينية

اللغة العبرية التي انقرضت من ألفي سنة بعثوها من مرقدها، حتى صاروا يتعاملون بها، ولم يقل لهم أحد: إن العبرية لها مدة ألفي سنة منقرضة، ولن تتسامى إلى العلم الحديث، كما يزعم المستشرقون في شأن اللغة العربية الآن، واليهود يدرسون بالعبرية الطيران والصواريخ وكل العلوم، مع أنها لغة ميتة، فمنذ ألفي سنة انقرضت العبرية، ولكنهم بعثوها من مرقدها، وألفوا بها أدباً نالوا به ما يسمى " بجائزة نوبل ".

وعندما أراد اليهود إقامة سفارة لهم في القاهرة أصروا على أن يكون موقعها على الجهة الغربية من النيل، ولم يرضوا أن يكون لهم أي مبنى على الجهة الشرقية؛ احتراماً لعقيدتهم في أن حدود إسرائيل الكبرى تنتهي عند الجهة الشرقية من نهر النيل.

وعلم دولتهم فيه خطان أزرقان إشارة إلى النيل والفرات، ومنطقة السيادة بينهما عليها النجمة السداسية المسماة بنجمة داود.

ما هي المبادئ التي يسير عليها اليهود تجاه القضية الفلسطينية:

أولا - زعمهم أن لَهُم حَقًا تاريخياً ودينياً فِي فلسطين

يَدعِي الْيَهُود أَن لَهُم حقوقاً تاريخية فِي فلسطين لِأَن أجدادهم سكنوها فَتْرَة من الزَّمن
وَيَدعِي الْيَهُود أَيْضا أن لَهُم حَقًا دينياً على مَا جَاءَ فِي كتبهمْ المقدسة لديهم أن الله وعدهم بامتلاك (أَرض كنعان) فلسطين وَمَا جاورها (من النّيل إِلَى الْفُرَات) وَهِي أَرض الميعاد لتَكون لَهُم ملكا ووطناً .

وهذه تسمى بالصهيونية وقاموا بنشرها بين جميع الشعوب حتى أن بعض المسلمين يعتقدون هذا الاعتقاد ويتصرفون على أساسه بما يسمى التطبيع.

وقد تكلمنا في خطبة سابقة عن إبطال هذا الزعم.

ثانيا- زعمهم بِأَنَّهُم شعب الله الْمُخْتَار.

إِن الشُّعُور بالاستعلاء والاستكبار على جَمِيع الْخلق دَاء عضال ومزمن عِنْد الْأمة الْيَهُودِيَّة ذكره الْقُرْآن الْكَرِيم عَنْهُم فِي آيَات كَثِيرَة وتزخر بِهِ نُصُوص كتبهمْ المقدسة لديهم وَمِنْهَا مَا ورد فِي توراتهم المحرفة "أَنْتُم أَوْلَاد للرب إِلَهكُم ... لِأَنَّك شعب مقدس للرب إلهك، وَقد اختارك الرب لكَي تكون لَهُ شعبًا خَاصًا فَوق جَمِيع الشعوب الَّذين على وَجه الأَرْض".

لقد بيّن الْقُرْآن الْكَرِيم بطلَان زعمهم بالأدلة الْوَاضِحَة الدامغة فَقَالَ تَعَالَى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ}.

@ واقعنا وواقع شبابنا المرير:

حينما أراد الشاعر محمد إقبال أن يبين أثر تخلي المرء عن هويته وعن عقيدته ضرب هذا المثل فقال: كانت مجموعة من الكباش تعيش في مرعىً وفير الكلأ عيشاً رغيداً، ولكنها أصيبت بمجموعة من الأسود نزلت بأرض قريبة منها، فكانت تعتدي عليها وتفترس الكثير منها، فخطر ببال كبش كبير منها أن يتخذ وسيلة تريح من هذا الخطر الداهم الذي يهددها، فرأى أن استخدام السياسة والدهاء والحيلة هو الوسيلة الوحيدة، فظل يتوسد إلى هذه الأسود في مكانها حتى ألفته وألفها، فاستغل هذه الألفة، وبدأ يعرض الأسود ويدعوها إلى الكف عن إراقة الدماء والعيش في سلام وأمان ودعة وإلى أن تترك أكل اللحم، وأخذ يغريها بأن تارك أكل اللحم مقبول عند الله، وأخذ يزين لها الحياة في دعة وسكون، ويقبح لها الوثب والاعتداء، حتى بدأت الأسود تميل إلى هذا الكلام، فأخذت الأسود تتباطأ في افتراس الكباش، ومالت إلى حياة الدعة والهدوء، واكتفت بأكل الأعشاب كما تفعل الكباش، فكانت النتيجة أن استرخت عضلاتها، وتثلمت أسنانها، وتقصفت أظفارها، وأصبحت لا تقوى على الجري، ولم تعد قادرة على الافتراس، وبذلك تحولت الأسود إلى أغنام؛ لأنها تخلت عن هويتها وعن خصائصها ففقدت ذاتيتها، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: (ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا).

@@ فالذي كان يفعله هذا الكبش هو الذي فعله الكثير من المستشرقين حيث كانوا يلقون الشبهة على المسلمين، وهم يعرفون عقدة النقص والانهزامية عند بعض المسلمين
والمفكرين، ونتيجة العقدة في النفس والشعور بالدونية عند بعض المنهزمين هي أنهم أصبحوا يردون بأن الإسلام دين لا يعرف الجهاد، ولا يعرف كذا وكذا، وآخر يوم يوضع الإسلام في قفص الاتهام، ويوظف الغرب نفسه محامياً ليبرئه من هذه التهم، وبالتالي بدأ طمس مفاهيم

الإسلام شيئاً فشيئاً من خلال هذه الحيل الماكرة، حتى وصلت محاولات طمس الهوية الإسلامية إلى حد أن نظرت إلى شاب وهو يسير أمامك في الطريق غالبهم يرتدي بنطالا قصيرا تقليدا للكفار ومخالفة للنبي صلى الله عليه وسلم

ويحلق رأسه بالقزع الذي نهى عنه النبي

ويضع في يده الأساور من جلد أو غيره وفي عنقه القلادة تشبها بالنساء

ويضع في أذنيه السماعات ويمشي يتمايل ولا يرى إلا نفسه.

وإن نظرت في يده لوجدت الدخان وإن قمت بعمل تحليل له لوجدت غالبهم يتعاطى المخدرات.

وإن تكلمت معه لم تجد إلا معرفته التامة بالممثلين وأسماء لاعبي الكرة ولو سألته عن العشرة المبشرين الجنة أو الخلفاء الراشدين او عن شيء من القرآن لتلعثم ولم يدر جوابا.

وإن سألته عن ثقافته ومن اين يحصل معلوماته لأشار للهاتف ووسائل التواصل الاجتماعي

وغالبهم لا يصلون ويجهلون أبسط أمور دينهم

وهذه المسئولية تقع أولا على عاتق ولي الآباء فهو رعاة ومسئولون عن رعيتهم أضيع أم حفظ.

أمثال هؤلاء تربوا على طمس الهوية الإسلامية وعلى الأفكار التغريبية لا يغرفون معنى للإسلام والتميز إلا ما هو مدون في هويتهم الشخصية.

أمثال هؤلاء كيف يتثنى لنا مخاطبتهم عن الجهاد والتضحية بالنفس كيف نحدثهم عن الإسلام وهو لا هم لهم إلا الأفكار العلمانية والتغريبية.

@@

الواجب علينا تجاه هذه القضية:

<u>سد الثغرات التي يأتي منها الشر:</u>

النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى ستراً فيه تماثيل هتكه [رواه البخاري: ٥٩٥٤، ومسلم: ٢١٠٧]، لما رأى تصاليب نقضها، لما فُعل منكر أمامه أنكره، قاومه، لم يرض به.

إن موسى لما رأى العجل قال: لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا [طه: ٩٧] حتى لا يستطيع أحد أن يجمع ذراته مرة أخرى.

وأما إن كنت لا تستطيع أن تسيطر على منابع الفساد فانسفها من اصلها لن تموت لا انت ولا زوجتك ولا ابناؤك بدون انترنت ولا بدون هواتف محمولة حديثة.

وأيضاً فلا بد من استثمار الوسائل الحديثة التي استغلها الكفار والفجار والمنافقون، وأهل الشر في نشر الشر، أن نزاحم فيها بالخير، برامج، نفتح القنوات، نؤسس المجلات، نقيم المواقع المفيدة، والهجوم هو خير وسيلة للدفاع، ولنعلم بأن الانكفاء والعزلة لن يفيدنا، لا بد أن نهاجم نحن، لا بد أن نخترق نحن، لا بد أن ننهج منهج آباءنا الفاتحين الذين فتحوا البلدان،

وإذا كنا عاجزين اليوم عن فتحها بالسيف والحديد الذي أنزله الله، فينبغي أن نعمل على فتحها بالقرآن كما فتحت المدينة النبوية، وعلى استثمار الإعلام في فتح البلدان بالإعلام الإسلامي.

@ الصاحب ساحب

@ تنمية روح العزة بهذا الدين ومحاربة الانهزامية وعقدة النقص مهم، هذه من الأساليب المهمة في مواجهة الانفتاحات التي تحدث الآن، قال عمر -رضي الله عنه-: "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله" [المستدرك للحاكم: ١٣٠/١، رقم: ٢٠٧].

ولا بد أن نحافظ على هويتنا، على هذه الشخصية الإسلامية بعقيدتها، وعبادتها، ولغتها، ولباسها، وعاداتها، وأدبها، وأخلاقها.

لا بد أيضاً في مواجهة هذا الانفتاح من الالتفاف على العلماء وطلبة العلم الذين يسيرون على منهج السلف، أهل البصيرة، وأهل الفكر الذين ذكرهم الله -عز وجل-، أهل الحق الذين يتبعون الأدلة من القرآن والسنة على فهم السلف، هؤلاء ينبغي أن نأخذ عنهم، ينبغي أن نتصل بهم، ينبغي أن نستفتيهم، ينبغي أن نشد من أزرهم.

وأيضاً لا بد من إحياء دور المساجد، والرجوع إليها؛ فإنها تجذب المسلم دائماً إلى الأصل، ومهما احتوشت الشياطين هذا المسلم إذا رجع إلى بيت الله فإنه لن يعدم خيراً، إذا حيرته مسألة أو تكالبت عليه الشهوات، أو حاول أهل المعاصي اختطافه فإن بيت الله ينقذه.

إن إقامة الأسرة وتنشئتها على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لهو من أمثل الحلول في مواجهة هذا الشر القادم، لا بد أن يكون عندنا من الآباء والأمهات والأبناء والبنات الذكور والإناث والأقارب من يتكاتف لإقامة شرع الله داخل البيت المسلم.

وكذلك ينبغي الجد في الأخذ بأحكام الإسلام: خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ [الأعراف: ١٧١] حتى نثبت على الدين في وسط هذا الانفتاح.